المصدر: الشرق الاوسط
التاريخ : ١٠ ابريل ٢٠٠٣

ارتباك في السفارات العراقية بالدول العربية ومصير الدبلوماسيين مجهول مع انقطاع اتصالاتهم بحكومتهم

لا أحد يرد في السفارة ببيروت والبعثة الدبلوماسية في القاهرة تحرق أوراقا وتغلق هواتفها الجوالة

بيروت: إبراهيم عوض
دمشق: رزوق الغاوي
الرباط: طلحة جبريل
القاهرة: «الشرق الأوسط»

عاشت سفارات العراق امس في الدول العربية وضعا مرتبكا بينما انقطعت اتصالاتها مع حكومتها في بغداد.

وفي بيروت كان الرد: «لا يوجد أحد في السفارة.. الكل خرج».

هذه الكلمات التي رد فيها عامل السنترال على طلب «الشرق الاوسط» التحدث الى القائم بالاعمال العراقي في بيروت، نبيل الجنابي، او اي دبلوماسي آخر داخل مبنى السفارة ربما تلخص صورة الوضع المرتبك الذي بدا يعيشه الطاقم الدبلوماسي العراقي المعتمد في لبنان منذ يوم امس مع دخول القوات الاميركية شوارع بغداد.

وامام مبنى السفارة الكائن في منطقة الحازمية المطلة على بيروت بدا المشهد كئيبا ظهر امس يلفه الجمود والغموض قياسا لما كان عليه قبل ايام حين كان يعج باعداد المتطوعين الذين وقفوا امام عدسات المصورين يبرزون جوازات سفرهم والتأشيرات التي حصلوا عليها للتوجه الى العراق والانضمام الى «قافلة المجاهدين والمتصدين للغزاة الاميركيين والبريطانيين».

الى اين بعد اليوم؟ سألنا رئيس المركز الاعلامي العراقي نوري التميمي الذي، وحده على ما يبدو، «بقي على السمع» فاجاب بغصة الباحث عما يقوله «نعمل مشلول ولا نعرف ماذا يجري... الانسان منا قلبه على البلد وعلى الناس وعلى اهله وعلى التاريخ... وانا من بغداد». وتوقف للحظات عن الكلام قبل ان يتابع قائلا «الصبر طيب»، مكررا هذه العبارة ثلاث مرات. ولدى سؤالنا عما اذا كانت السفارة قد تلقت اي اتصال من وزارة الخارجية العراقية امس رد بالنفي مشيرا الى ان الوزارة عادة ما تتصل مساء.. ولا ندري ماذا سيكون عليه الامر هذا المساء».

وقد اثر مصدر متخصص في الشؤون الدبلوماسية عدم الاستعجال في التعليق على الموضوع لافتا الى ان التمثيل الدبلوماسي بين لبنان والعراق ليس على مستوى سفير بل على مستوى قائم بالاعمال. ويقول المصدر انه لا بد من معرفة ما سيقدم عليه الدبلوماسيون العراقيون انفسهم اولا والمنحى الذي سيتخذونه في هذا الصدد، حتى يبنى على الشيء مقتضاه، خصوصا ان الاوضاع في العراق دخلت دائرة المجهول في الوقت الحاضر.

وفي دمشق، لم تتأثر الاجواء المحيطة بمكتب رعاية المصالح العراقية بالتطورات التي حدثت امس في بغداد، فما يزال العلم العراقي مرفوعا وماتزال 4 صور للرئيس العراقي، صدام حسين، من الحجم المتوسط، ملصقة على مدخلي المكتب، إضافة الى صور عدد من الاطفال العراقيين الذين اصيبوا بجراح جراء القصف الاميركي والبريطاني.

وقالت مصادر دبلوماسية لـ«الشرق الأوسط» إن كل شيء ما زال طبيعيا بالنسبة لمكتب رعاية المصالح العراقية في العاصمة السورية.

وفي القاهرة اغلق معظم أعضاء البعثة الدبلوماسية العراقية في القاهرة هواتفهم الجوالة وامتنعوا عن الرد على الاتصالات الهاتفية التي انهالت عليهم من مراسلي الصحف ووكالات الانباء والقنوات الفضائية العربية والاجنبية بحثا عن تفسير لحقيقة الوضع الراهن في العراق.

وعلمت «الشرق الأوسط» ان الدكتور محسن خليل مندوب العراق الدائم لدى الجامعة العربية والقائم بالأعمال العراقي في القاهرة قد عقد اجتماعا مغلقا للبعثة الدبلوماسية العراقية بكامل طاقمها البالغ 15 دبلوماسيا لدراسة التطورات المتلاحقة في العراق وتحديد طبيعة عمل ونشاط البعثة في المرحلة القادمة وابلغ الدكتور محسن خليل أعضاء بعثته الدبلوماسية ان السفارة ماتزال تعتبر نفسها جزءا من الحكومة العراقية برئاسة صدام حسين وانها ستمثلها الى حين اتضاح حقيقة الأمور وما اذا كانت هذه الحكومة قد انهارت بالفعل او ما زالت قواتها تقاتل في مناطق غير معروفة داخل العاصمة العراقية بغداد.

وبحسب معلومات «الشرق الاوسط» فإن المندوب العراقي فقد اتصالاته الهاتفية مع الحكومة العراقية منذ حوالي اسبوع وانه لم يتلق منذ ذلك الحين أي برقيات رسمية او اشارات لاسلكية من بغداد، ما يعني عمليا ان السفارة العراقية في القاهرة وكما هو الحال في معظم السفارات

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

والبعثات الدبلوماسية العراقية في الخارج باتت خارج نطاق الخدمة ويقول دبلوماسيون عرب ان الوضع النهائي بالنسبة لمصير العاملين في هذه السفارات يسوده الغموض الشديد خاصة مع صعوبة تصور قبول هؤلاء العمل مع اي حكومة بديلة قد تنصبها الولايات المتحدة في بغداد بعد رحيل وانهيار نظام الرئيس العراقي صدام حسين.

ونقل دبلوماسي عربي مخضرم لـ«الشرق الأوسط» عن مصادر دبلوماسية اميركية قولها انها ستسعى لطلب تسليم اعضاء البعثات الدبلوماسية العراقية في الخارج لمحاكمتهم بتهمة العمل والخدمة في صفوف نظام كان معاديا للمصالح والسياسة الاميركية في منطقة الشرق الاوسط. وألمحت هذه المصادر الى ان واشنطن لن تسمح باستمرار هؤلاء في تمثيل نظام لم يعد له عمليا اي وجود في الدولة العراقية ويواجه الدبلوماسيون العراقيون في القاهرة خيارات صعبة لعل أهمها على الاطلاق هو ما اذا كانت السلطات المصرية تعتزم منحهم اللجوء السياسي على اراضيها اذا ما طلبوا ذلك بالفعل بشكل رسمي.

كما يواجه هؤلاء عمليا صعوبة العودة مجددا الى بغداد لان القوات الاميركية بحسب معلومات «الشرق الاوسط» تعتزم ملاحقتهم تمهيدا لتقديمهم للمحاكمة بتهمة التعاون مع نظام الرئيس العراقي صدام حسين واذا كانت بغداد قد سقطت بالفعل في أيدي القوات الاميركية فإن معنويات الدبلوماسيين العراقيين سقطت هي الأخرى ووصلت الى حالة نفسية سيئة وقال دبلوماسي عراقي رفض تعريفه لـ«الشرق الاوسط» انه يوم اسود لم نكن نتوقعه حتى في أسوأ الكوابيس التي كانت تنتابنا مع بدء هذه الحرب اللعينة.

ولاحظت «الشرق الاوسط» ان موجة من الانتقادات الذاتية وتحميل الرئيس العراقي شخصيا مسؤولية ما آلت إليه الامور في العراق، قد بدأت تنتشر وعلى نحو غير مسبوق على السنة الدبلوماسيين العراقيين في جلساتهم واحاديثهم المغلقة، وقال احدهم «نحن نحصد أخطاء فظيعة ارتكبها رجل واحد على مدى ثلاثين عاما»، في اشارة واضحة الى الرئيس العراقي صدام حسين، مشيرا الى انه وحده يتحمل المسؤولية التاريخية والاخلاقية عن احتلال العراق وسقوط الاف القتلى والجرحى من ابناء الشعب العراقي دفاعا عن سياساته الخاطئة ونزواته في الحكم ولم تلحظ «الشرق الاوسط» التي زارت مقر البعثة الدبلوماسية العراقية على الرغم من الامتناع الرسمي عن استقبال زوار على غير المعتاد، اي زيادة تذكر في ما يتعلق بمستوى الاجراءات الامنية الاعتيادية التي توفرها السلطات المصرية لتامين وحراسة مقر السفارة العراقية الكائن بحي الزمالك الارستقراطي المطل على نيل القاهرة.

وترددت معلومات غير رسمية حول قيام الدبلوماسيين العراقيين باحراق مجموعة كبيرة من الأوراق يعتقد انها ملفات خاصة لم تتضح طبيعتها وقال دبلوماسي غربي انه من الطبيعي ان يقوم هؤلاء باتلاف اية أوراق تربطهم بشكل مباشر باي عمليات قد تفسر على انها لخدمة مصالح النظام العراقي المنهار وتتحدث أوساط دبلوماسية عربية وغربية عن مصير هذه الملفات الخاصة وما اذا كانت تتعلق بانشطة استخباراتية او امنية غير محددة.

ولم يتضح بعد موقف معظم حكومات دول العالم حيال البعثات الدبلوماسية العراقية بعد تاكد سقوط النظام العراقي وكانت مصر قد رفضت طلبا اميركيا باغلاق البعثة الدبلوماسية العراقية وطرد اعضائها من القاهرة في إطار الحملة غير المسبوقة التي شنتها الولايات المتحدة ضد الدبلوماسيين العراقيين في نحو ستين دولة لتضييق الخناق حول النظام العراقي. ورفضت مصادر مصرية مسؤولة التعليق على سؤال لـ«الشرق الاوسط» بشأن طبيعة تعامل القاهرة مستقبلا مع

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

البعثة الدبلوماسية العراقية في القاهرة لكن معلومات غير رسمية أشارت الى ان احمد ماهر وزير الخارجية المصري امر بتشكيل فريق عمل من كبار معاونيه لدراسة الوضع المستقبلي للسفارة العراقية في إطار تقويم أوسع لمستقبل الوضع في العراق.

ويقول دبلوماسيون عرب في الشرق الاوسط ان الدول العربية قد تصر على استمرار عمل البعثات العراقية لديها الى حين التأكد الكامل والنهائي من سقوط اخر جيوب المقاومة العراقية وتنصيب حكومة جديدة تحظى بتأييد الشارع العراقي وسبق للجامعة العربية ان حثت دولها الاعضاء عام 1992 على اتخاذ موقف مماثل بالنسبة للسفارات الصومالية لديها بعد سقوط نظام حكم الرئيس الصومالي الراحل محمد سياد بري عام 1991 وبعد ثلاثة ايام فقط من بدء الحرب وتعرض مقر وكالة الانباء العراقية وسط بغداد للقصف الصاروخي من قبل القوات الاميركية، ومراسلوها العاملون في الخارج يواجهون صعوبات بالغة في ايصال تقاريرهم واخبارهم اليومية وتحول مكتب الوكالة في العاصمة الاردنية عمان الى مقر بديل للمركز الرئيسي في بغداد. علما بان الموقع الالكتروني للوكالة العراقية المعروفة اختصاراً باسم «واع» على شبكة الانترنت لم يعد له عمليا أي وجود رسمي منذ نحو اسبوعين

واضطر مراسل «واع» في القاهرة الى اعتبار عمان مستقبلا لمعظم اخباره التي غالبا ما ركزت على ردود فعل الشارع المصري الرافض للحرب الاميركية والبريطانية على العراق وبينما كان المراسل «مظهر مصري» يقوم بارسال اخر خبر له ظهر امس، كانت شاشة تلفزيون مكتبه تنقل سقوط بغداد. فغادر مكتبه على الفور باكما الى مقر السفارة ونوقف الدكتور محسن خليل مندوب العراق الدائم لدى الجامعة العربية قبل ثلاثة ايام عن عقد مؤتمر صحافي يومي اعتاد عليه قبل نحو عشرة أيام بمقر السفارة العراقية.

وبدلا من الصحافيين العرب والمصريين، التقى خليل مساء أمس اعضاء جمعية المراسلين الاجانب، حيث كرر استعداد بلاده للصمود في مواجهة ما وصفه بالعدوان الصارخ وغير المبرر التي تشنه القوات الاميركية والبريطانية. وفي اخر تصريحات له قال خليل ان العراق سيقاوم العدوان بكل الوسائل، معربا عن ثقته الاكيدة بالنصر والهزام «القوات الغازية».

وفي الرباط تمارس السفارة العراقية عملها بخفة عادية رغم ان الاتصالات بين المغرب والعراق انقطعت بشكل نهائي منذ ايام.

ويتولى الدبلوماسي جودت العاني مهمة القائم بالاعمال بعد ان غادر السفير عبد الجبار عدم الدوري بقل من المغرب في الصيف الماضي. ويعمل حاليا في السفارة خمسة دبلوماسيين.

ورفضت مصادر السفارة الخوض في اية تفاصيل حول ظروفهم في اعقاب التطورات التي عرفتها الازمة العراقية. لكن مصادر حزبية ونقابية قالت ان الدبلوماسيين يستقبلون مكالماتهم الهاتفية ولا تخرج مواقفهم عن اطار الصديث الذي يمكن ان يدلي به اي دبلوماسي في مثل هذه الحالات.

وكانت السفارة تنسق عملها قبل انقطاع الاتصالات مع وزارة الخارجية العراقية. وحين سئل نبيل بن عبد الله وزير الاتصال (الاعلام) والناطق الرسمي باسم الحكومة في وقت سابق حول ما اذا كان المغرب تلقى طلبا اميركيا بابعاد دبلوماسيين عراقيين اجاب بان السفارة العراقية في الرباط تمارس عملها بخفية عادية.

وتوجد مكاتب السفارة في حي السويسي في الرباط ومباني السفارة في ملكية الحكومة العراقية. وتعمل المدرسة العراقية التي تشرف عليها السفارة كذلك بخفية عادية.

ويوجد حوالي 1500 عراقي يقيمون في المغرب وابدى بعض هؤلاء امس عندما سئلوا حول علاقتهم بالسفارة عدم رغبتهم للخوض في اي تفاصيل.

www.ethraadl.com